حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح13 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج12

الحج الزهرائي ومضمونه المهدوي الأعلى ق1

الإثنين : 24/شوال/1447هـ - الموافق: 2026/4/13م

ارتباطُ الحَجِّ بِمَنظُومَةِ الإمَامَةِ وَالوَلَايَة، حيثُ لَا مَعنَىٰ للحَجِّ وَلَا قِيمَةَ للحَجِّ من دُونِ هٰذَا الارتِبَاط، آيَاتُ الكِتَابِ وَاضِحَةٌ، أحَادِيثُ العِترَةِ بَيِّنَةٌ. **الوَمضَةُ الأُولَىٰ:** إنَّهَا سُورَةُ البَقَرَة، الآيَةُ الرَّابِعَةُ وَالعِشرُون بَعدَ المِئَة بَعدَ البَسمَلَة وَمَا بَعدَهَا من الآيَات: ﴿**وَإِذِ ابتَلَىٰ إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ**﴾ الآيَةُ وَاضِحَةٌ فِي إمَامَةِ إبرَاهِيم وَهِيَ أعلَىٰ مَنزِلَة وَصَلَ إلَيهَا إبرَاهِيم، جَوهَرُ إمَامَتِه هُوَ انتِمَاؤُهُ لِلإمَامَةِ المُحَمَّدِيَّةِ العَلَوِيَّةِ الفَاطِمِيَّةِ العُلَيَا، فِي أحَادِيث العِترَة هٰذه كَلِمَاتٌ أَبِينَا آدَم الَّتِي تَحَقَّقَت لَهُ التَّوبَةُ بِسَبَبِهَا، الَّتِي تَوَسَّلَ بِهَا كَي يَعُودَ إِلَىٰ مَنزِلَتِه الأُولَىٰ بَعدَمَا أُخرِجَ مِنَ الجَنَّةِ وَأُنزِلَ إِلَىٰ الأَرض، الكَلِمَاتُ هِيَ: (مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ، فَاطِمَةُ، الحَسَنُ، الحُسَينُ) أَمَّا كَلِمَاتُ أَبِينَا إبرَاهِيم فَقَد أُكمِلَت لَهُ وَتَمَّت لَهُ الكَلِمَات بِعِترَةِ الحُسَينِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه مِنَ السَجَّادِ إِلَىٰ القَائِم، مُبَاشَرَةً بَعدَهَا تَأتِي هٰذه الآيَةُ فِي سِيَاقِهَا: ﴿**وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمنًا وَاتَّخِذُوا من مَقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدنَا إِلَىٰ إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ وَهَؤُلَاء هُم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، أَمَّا عَامَّةُ النَّاسِ فَفِي الآيَة: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** - فَعِبَادَةُ الحَجِّ تَرتَبِطُ ارتِبَاطًا وَثِيقًا بِمَنظُومَةِ الإمَامَةِ وَالوَلَايَة، إنَّهَا الإمَامَةُ الإلَهِيَّةُ، وَالوَلَايَةُ الإلَهِيَّةُ فِي أصلِهَا"، وَالَّتِي تَتَجَلَّىٰ بِأَسمَىٰ مَرَاتِبِهَا فِي مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، أَمَّا إبرَاهِيمُ فَهُوَ من شِيعَةِ نُوحٍ بِنَصِّ القُرآن، وَنُوحٌ الَّذِي هُوَ شَيخُ المُرسَلِين من شِيعَةِ عَلِيٍّ، - **لِيَشهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم وَيَذكُرُوا اسمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم من بَهِيمَةِ الأَنعَامِ فَكُلُوا مِنهَا وَأَطعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ**﴾ هٰذه مَنَاسِكُ الحَجِّ وَمَرَّ الكَلَامُ بِخُصُوصِهَا.

(مَعَانِي الأَخبَار)، للصَّدُوق: (**بِسَنَدِه عَن أَبِيه، عَن عَبدِ اللَّهِ بنِ سِنَان، عَن ذَرِيحٍ المُحَارِبِيِّ قُلتُ لِأَبِي عَبدِ اللَّه** - الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي فِي كِتَابِهِ بِأَمرٍ فَأَحبَبتُ أَن أَعلَمَه، قَالَ: وَمَا ذَاك؟ قُلتُ: قَولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم وَلِيُوفُوا نُذُورَهُم"؟ قَالَ: "لِيَقضُوا تَفَثَهُم"؛ لِقَاءُ الإِمَام، "وَلِيُوفُوا نُذُورَهُم"؛ تِلكَ المَنَاسِك** - التَّفَثُ فِي اللُّغَةِ الأَوسَاخ، يَقُولُ إِمَامُنا: (**لِقَاءُ الإِمَام**) لأَنَّ الحَجَّ فِي مَنَاسِكه وَفِي ذُرُوَة أَمرِه فِي كُلِّ طُقُوسه تَطهِير، يَمتَزِجُ فِي عِبَادَةِ الحَجِّ التَّطهِيرُ المَادِيُّ وَالتَّطهِيرُ المَعنَوِيّ لِشَخصِ الإِنسَان، وَذَلِكَ التَّطهِيرُ مُقَدِّمَةٌ لِلطُّهُورِ الأَكبَر، لِقَاءُ الإِمَام - **قَالَ عَبدُ اللَّهِ بنُ سِنَان: فَأَتَيتُ أَبَا عَبدِ اللَّه فَقُلتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاك، قَولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم وَلِيُوفُوا نُذُورَهُم"، قَالَ: أَخذُ الشَّارِبِ وَقَصُّ الأَظفَارِ وَمَا أَشبَهُ ذَلِك** - إِنَّهَا النَّظَافَةُ وَالطَّهَارَة - **قَالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك، فَإِنَّ ذَرِيحَ المُحَارِبِيّ حَدَّثَنِي عَنكَ أَنَّكَ قُلتَ لَهُ: "ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم"؛ لِقَاءُ الإِمَام، "وَلِيُوفُوا نُذُورَهُم"؛ تِلكَ المَنَاسِك؟ فَقَالَ: صَدَقَ ذَرِيحٌ وَصَدَقتَ أَنت، إِنَّ لِلقُرآنِ ظَاهِراً وَبَاطِناً** - أَمَّا بَاطِنُ هذه الآيَة؛ فَهُوَ الطُّهُورُ الأَكبَرُ بِلِقَاء الإِمَامِ المَعصُوم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **وَمَن يَحتَمِلُ مَا يَحتَمِلُ ذَرِيح**) هٰذَا هُوَ دِينُ العِترَةِ الطَّاهِرَة، وَهٰذَا ذَرِيحٌ المُحَارِبِيّ عَلَىٰ هٰذَا الدِّين.

(تَأوِيل الآيَاتِ الظَّاهِرَة) للمُحَدِّث شَرَف الدِّين الاستِرَابَادِي النَّجَفِي: عَن إِمَامِنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: (**وَقَد نَظَرَ إِلَىٰ النَّاسِ يَطُوفُونَ بِالبَيت فَقَالَ: طَوَافٌ كَطَوَافِ الجَاهِلِيَّة، أَمَا وَاللَّهِ مَا بِهَذَا أُمِرُوا وَلَكِنَّهُم أُمِرُوا أَن يَطُوفُوا بِهذه الأَحجَارِ ثُمَّ يَنصَرِفُوا إِلَينَا وَيُعَرِّفُونَا مَوَدَّتَهُم وَيَعرِضُوا عَلَينَا نُصرَتَهُم، وَتَلَا هذه الآيَة: "ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم وَلِيُوفُوا نُذُورَهُم"**) هٰذَا هُوَ الحَجُّ فِي دِينِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد إِن كُنَّا من شِيعَتِه، الكَلَامُ يَأتِي وَاضِحاً فِي الآيَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِين بَعدَ البَسمَلَة من سُورَةِ إبرَاهِيم، وَهُوَ يَدعُو وَيَقُول: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسكَنتُ من ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهوِي إِلَيهِم** - بِحَسَبِ قِرَاءَةِ الـمُصحَف - **وَارزُقهُم مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ**﴾ وَهذه الثَّمَرَاتُ ثَمَرَاتُ قُلُوبِ شِيعَتِهِم المُخلِصِين، وَهَؤُلَاء هُمُ الحُجَّاجُ الحَقِيقِيُّون، وَلِذَا فِي أَحَادِيث العِترَةِ الطَّاهِرَة أَئِمَّتُنَا يَقُولُونَ لِخَوَاصِّهِم لِشِيعَتِهِم المُخلِصِين: (**مَا حَجَّ غَيرُكُم**) هذه الأَعدَادُ الهَائِلَةُ مِنَ الحُجَّاجِ لا حَجُّوا وَلَا طَافُوا وَلَا أَحرَمُوا، مِثلَمَا قَرَأتُ عَلَيكُم حِينَمَا كَانَ إِمَامُنَا السَّجَّادُ يُخَاطِبُ الشِّبلِيَ وَيَقُولُ لَهُ: (إِنَّكَ مَا حَجَجتَ حَجَّكَ بَاطِلٌ).

الآيَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّمَانُون بَعدَ المِئَة بَعدَ البَسمَلَة من سُورَةِ البَقَرَة: ﴿**وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ من ظُهُورِهَا** - هٰذَا دِينُ القُرُود - **وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى** - وَالتَّقوَىٰ وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - **وَأْتُوا البُيُوتَ من أَبوَابِهَا**﴾ هٰكَذَا نَقرَأُ فِي دُعَاءِ النُّدبَةِ الشَّرِيف، نُخَاطِبُ إِمَامَ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: (**أَينَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي منهُ يُؤتَىٰ**) البَابُ (**مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد**) أَمَّا نَحنُ أَبنَاءُ زَمَانِ الغَيبَةِ المَهدَوِيَّة فَبَابُنَا إِلَىٰ اللَّه؛ (قَائِمُ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه) كَمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله: (**أَنَا مَدِينَةُ العِلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَن أَرَادَ المَدِينَةَ وَالحِكمَةَ فَليَأتِهَا من بَابِهَا**) وَعَلَىٰ هٰذَا بَايَعنَا فِي بَيعَةِ الغَدِير: (مِن أَنَّ القُرآنَ لَا يُؤخَذُ تَفسِيرُهُ إِلَّا من عَلِيٍّ، هٰذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعدِي).

فِي السِّيَاقِ نَفسه مَا جَاءَ فِي سُورَة سَبأ؛ الآيَةُ الثَّامنَةُ بَعدَ العَاشرَة بَعدَ البَسملَة وَمَا بَعدَهَا: ﴿**وَجَعَلنَا بَينَهُم وَبَينَ القُرَىٰ الَّتِي بَارَكنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرنَا فِيهَا السَّير سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِين**﴾ هَذَا المَسَارُ هُوَ الَّذي تَتَحَدَّثُ هَذِه الآيَاتُ عَنه: هُنَاكَ قُرَىٰ مُبَارَكَة، وَهُنَاكَ قُرَىٰ ظَاهِرَة، وَهُنَاكَ مَسيرٌ آمن.

(البُرهَان) لِهَاشِم البَحرَانِي: (**بِسَنَده، عَن مُحَمَّد بنِ صَالِحٍ الهَمدَانِيّ قَالَ: كَتَبتُ إِلَىٰ صَاحِب الزَّمَان** - فِي زَمَانِ الغَيبَة الأُولَىٰ الشِّيعَةُ يَكتُبُونَ لإِمَامِ زَمَانِنَا، وَتَصِلُ الرَّسَائِلُ إِلَيه وَتَأتِي الأَجوِبَةُ منهُ عبرَ السُّفَرَاء - **عَلَيهِ السَّلَام؛ إِنَّ أَهلَ بَيتِي يُؤذُونَنِي وَيُقَرِّعُونَنِي بِالحَدِيث الَّذِي رُوِيَ عَن آبَائِكَ عَلَيهِمُ السَّلَام أَنَّهُم قَالُوا: "خُدَّامُنَا وَقُوَّامُنَا شِرَارُ خَلقِ اللَّه"** - قَطعاً الحَديثُ عَن بَعضِهِم وَلَيسَ عَنِ الجَمِيع، - **فَكَتَبَ: وَيحَكُم مَا تَقرَأُونَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: "وَجَعَلنَا بَينَهُم وَبَينَ القُرَىٰ الَّتِي بَارَكنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَة"؟ فَنَحنُ وَاللَّهِ ا لقُرَىٰ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَأَنتُم القُرَىٰ الظَّاهِرَة**) أَنتُم يَا رِوَاة الحَدِيث.

أَعُودُ إِلَىٰ المَصدَرِ نَفسه: (**عَن أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيّ، عَن إِمَامنَا السَّجَّاد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: "سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِين" قَالَ: آمِنِينَ مِنَ الزَّيغ أَي فِيمَا يَقتَبِسُونَ منهُم مِن العِلمِ فِي الدُّنيَا وَالدِّين**) هَذَا هُوَ مَنهَجُ العترَة الطَّاهِرَة، هَذَا مَنهجُ التَّفهِيم.

﴿**وَجَعَلنَا بَينَهُم** - بَينَ الشِّيعَة - **وَبَينَ القُرَىٰ الَّتِي بَارَكنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً**﴾ لَا يَعني أَنَّ هَذَا المَعنَىٰ لَا يَنطَبِقُ عَلَىٰ زَمَنِ الحُضُور فِي زَمَانِ أَئِمَّتنَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، لَكنَّهُ يَتَأَكَّدُ بِنَحوٍ أَكثَرَ فِي زَمَانِ الغَيبَةِ الطَّوِيلَة، لَا يُوجَدُ إِمَامٌ حَاضِرٌ، وَلَا يُوجَدُ نُوَّابٌ خَاصّون، لَا يُوجَدُ سُفَرَاء، إِذَاً مَاذَا سَتَفعَلُ الشِّيعَة؟ سَتَفعَلُ الشِّيعَةُ أَن تَرجِعَ إِلَىٰ القُرَىٰ الظَّاهِرَة - **وَقَدَّرنَا فِيهَا السَّير**﴾ لَا بُدَّ أَن تَتَحَرَّكُوا، لَابُدَّ أَن تَعمَلُوا، هَذَا السَّيرُ هُوَ الَّذي تَتَحَدَّثُ عَنهُ الآيَةُ الثَّامنَةُ وَالخَمسُون بَعدَ المِئَة بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الأَنعَام: ﴿**يَومَ يَأتِي بَعضُ آيَاتِ رَبِّك** - إِنَّهُ بَقِيَّةُ اللَّه - **لَا يَنفَعُ نَفسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبل** - لَم تَكُن قَد سَارَت وَتَحَرَّكَت فِي هَذَا المَسِيرِ الآمن - **أَو كَسَبَت فِي إِيمَانِهَا خَيرًا** - إِنَّمَا تَكسبُ فِي إِيمَانِهَا خَيراً حِينَمَا تَتَحَرَّكُ، حِينَمَا تَعمَل - **قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُون**﴾.

لَكنَّ الشِّيعَةَ مَاذَا فَعَلُوا؟ ﴿**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَينَ أَسفَارِنَا** - مَا قَالُوا هَذَا بِألسنَتِهِم، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ عَمَلِهِم، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ أَحوَالِهِم - **وَظَلَمُوا أَنفُسَهُم** - الأَئِمَّةُ وَضَعُوا الأَحَادِيثَ بَينَ أَيدِيهِم فِي تَفسِيرِ القُرآن، رَفَسُوهَا بِأَرجُلِهِم وَذَهَبُوا إِلَىٰ مَكَانٍ بَعِيد، ذَهَبُوا إِلَىٰ المَنهَجِ العُمَرِيّ فِي تَفسِيرِ القُرآن - **فَجَعَلنَاهُم أَحَادِيث وَمَزَّقنَاهُم كُلَّ مُمَزَّق** - هَذَا هُوَ وَاقِعُ الشِّيعَةِ وَوَاقِعُ مَرَاجِعِ الشِّيعَة، وَسَيَستَمِرُّ هَذَا الحَال، لِأَنَّهُم تَرَكُوا المَسَارَ الآمن - **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور**﴾

مِنَ المَصدَرِ نَفسه: (**بِسَنَده، عَن جَابِرِ بنِ يَزِيد** - الجعفي - **عَن أَبِي جَعفَرٍ البَاقِرِ صَلَوَاتُ الله عَلَيه، فِي قَولِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور" قَالَ: صَبَّارٌ عَلَىٰ مَوَدَّتِنَا وَعَلَىٰ مَا نَزَلَ بِهِ من شِدَّةٍ أَو رَخَاء، صَبُورٌ عَلَىٰ الأَذَىٰ فِينَا، شَكُورٌ لِلَّه تَعَالَىٰ عَلَىٰ وَلَايَتِنَا أَهل البَيت**).

هَذَا الأَمَانُ يَأتِي مِنَ القُرَىٰ المُبَارَكَة، مِثلَمَا يَقُولُ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه فِي تَوقِيعِ إِسحَاقَ بنِ يَعقُوب الَّذي وَجَّهَهُ لِلشِّيعَة: (**وَإِنِّي لَأَمَانٌ لِأَهلِ الأَرض**) هَذَا الأَمَانُ يَأتِي مِنَ القُرَىٰ المُبَارَكَة عبرَ القُرَىٰ الظَّاهِرَة، القُرآنُ هَكَذَا يَقُول: ﴿**وَجَعَلنَا بَينَهُم وَبَينَ القُرَىٰ الَّتِي بَارَكنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرنَا فِيهَا السَّير سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِين**﴾ هَذَا السَّيرُ فِي خِدمَة إِمَامِ زَمَانِنَا، هَذَا السَّيرُ فِي التَّمهِيد لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَم، وَمَا الحَجُّ إِلَّا مُفرَدَةٌ من مُفرَدَات هَذَا السَّير، فَلَابُدَّ أَن يَكُونَ الحَجُّ حَجّاً بِمَنهَجِ القُرَىٰ الظَّاهِرَة لا بِمَنهَجِ المُجتَهِدِين.

الوَمضَةُ الثَّانِيَة: كَانَت فِي أَجوَاء الحَرَكَة الآمنَة بِاتِّجَاه أَبوَابِ اللَّه فِي المَسِيرِ الآمِنِ بِاتِّجَاه القُرَىٰ الظَّاهِرَة الَّتِي هِيَ فِيمَا بَينَ الشِّيعَة وَبَينَ القُرَىٰ المُبَارَكَة، مَرَّت المَضَامِينُ وَاضِحَةً وَبَيِّنَةً جِدّاً.

الوَمضَةُ الثَّالِثَةُ: فِي السِّيَاقِ نَفسه فِي أَجوَاء الحَجِّ وَارتِبَاطه بِمَنظُومَة الإِمَامَة وَالوَلَايَة.

عِلَلُ الشَّرَائِع) للصَّدُوق: (**بِسَنَده عَن هِشَامِ بنِ الحَكَم سَأَلتُ أَبَا عَبد اللَّه الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه فَقُلتُ لَهُ: مَا العِلَّةُ الَّتِي من أَجلِهَا كَلَّفَ اللَّهُ العِبَادَ الحَجَّ وَالطَّوَافَ بِالبَيت؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الخَلقَ لَا لِعِلَّةٍ إِلَّا أَنَّهُ شَاءَ فَفَعَل** - لأَنَّهُ إِذَا خَلَقَ الخَلقَ لِعِلَّة هَذَا يَعني أَنَّهُ كَانَ مُحتَاجاً لِهذه العِلَّة - **فَخَلَقَهُم إِلَىٰ وَقتٍ مُؤَجَّلٍ وَأَمرَهُم وَنَهَاهُم مَا يَكُونُ من أَمرِ الطَّاعَةِ فِي الدِّينِ وَمَصلَحَتِهِم من أَمرِ دُنيَاهُم، فَجَعَلَ فِيه** - فِي الحَجِّ - **الاِجتِمَاعَ مِنَ المَشرِقِ وَالمَغرِب لِيَتَعَارَفُوا، وَلِيَتَرَبَّحَ كُلُّ قَومٍ مِنَ التِّجَارَاتِ من بَلَدٍ إِلَىٰ بَلَد وَلِيَنتَفِعَ بِذَلِكَ المُكَارِيُّ وَالجَمَّال** - هذه الأُمُورُ كُلُّهَا تَأتِي فِي سِيَاقِ المَوضُوع، لَكنَّ العِلَّةَ الأَصل فِي تَشرِيعِ الحَجِّ هِيَ هَذِه: **وَلِتُعرَفَ آثَارُ رَسُولِ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه وَتُعرَفَ أَخبَارُهُ وَيُذكَرَ وَلَا يُنسَىٰ** - لِإِدَامَةِ ذِكرِه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه - **وَلَو كَانَ كُلُّ قَومٍ إِنَّمَا يَتَّكِلُونَ عَلَىٰ بِلَادِهِم وَمَا فِيهَا هَلَكُوا وَخَرِبَت البِلَاد**) إِلَىٰ آخِرِ مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَة.

من آدَابِ الحَجِّ الوَاضِحَة فِي أَحَادِيث العِترَةِ الطَّاهِرَة : إِذَا وَصَلَ المُعتَمِرُ أَو الحَاجُّ إِلَىٰ بَابِ المَسجِدِ الحَرَام فِي مُوَاجَهَةِ الكَعبَة، أَوَّلُ شَيءٍ يَنطِقُ بِه يُسَلِّمُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه، وَيُصَلِّي عَلَىٰ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، لِأَنَّ البَيتَ بَيتُهُم، وَلِأَنَّ العِبَادَةَ شُرِّعَت لِأَجلِهِم، أَمَّا ذِكرُ التِّجَارَة فَهَذَا يَقَعُ فِي حَاشِيَةِ المَوضُوع، فَإِنَّ الحَجَّ لَن يَكُونَ بَاطِلاً وَلَن يَكُونَ صَحِيحاً بِوُجُودِ التِّجَارَةِ وَبِعَدَمِ وُجُودِهَا، إِنَّمَا يَكُونُ الحَجُّ بَاطِلاً وَيَكُونُ الحَجَّ

صَحيحاً وِفقاً لجوهَرِ تَشريعه. الحاجُّ في حَجِّه يُحيي أمرَ رَسُول اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله؟ بِمَ وَاثِيقِ بَيعَة الغَدير، بِالتَّمَسُّك بِمَنهَج الكِتَابِ وَالعِترَة، بِالبَرَاءَة من سَقِيفَة بَني سَاعِدَة، وَبِالبَرَاءَ ة من سَقِيفَة بَني طُوسِيّ، بِالتَّمهِيد للمَشرُوع المَهدَوِيِّ الأعظَم.

في المَصدَر نَفسه حينَمَا نَقرَأ عَن علَّة تَشرِيع الصَّلَاة هي هي علَّةُ تَشرِيع الحجّ: (**بِسَنَد الصَّدُوق، عَن هِشَام بن الحَكَم، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبد اللَّه الصَّادقَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه عَن عِلَّة الصَّلَاة، قال: وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن لَا يُنسيَهُم أمرَ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله فَفَرَضَ عَلَيهِمُ الصَّلَاة يَذكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَومٍ خَمسَ مَرّات** - هذه الصَّلَوَاتُ اليوميّة - **يُنَادُونَ بِاسمه، وَتَعَبَّدُوا بِالصَّلَاة وَذكرِ اللَّه لِكَيلَا يَغفَلُوا عَنه** - يَغفَلُوا عَن مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - **وَيَنسَوهُ فَيَندرِسَ ذكره**) مثلَمَا اندَرَسَ ذكرُ الأنبِيَاء، نَحنُ لَا نَعرِفُ منَ الأنبِيَاء إلَّا عَدَداً قَليلاً، بَقيَّةُ الأنبِيَاء أين؟ وَالأمرُ هُوَ هُوَ مَعَ الحجّ، وَالأمرُ هُوَ هُوَ مَعَ سَائِر العِبَادَات الأخرَىٰ، لأنَّ جوهَرَ الدِّينِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمّد، جوهَرُ الدِّينِ مَا هُوَ رُكُوعٌ وَسُجُود، الرّكُوعُ وَالسّجُودُ لأجلِ إدَامَة ذكرِ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، الدِّينُ من دُونِ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد لَا يُسَاوِي شَيئاً، لَا قِيمَةَ لَهُ، أصلاً لَا وُجُودَ لَهُ.

قَد يَأتِي سُؤَالٌ هُنَا: هَل الصَّلَاةُ تُقَدَّمُ عَلَىٰ الحجّ أم أنَّ الحجَّ يُقدَّمُ عَلَىٰ الصَّلَاة؟

إذَا رَجَعنَا إلَىٰ الأحَاديث فَإنَّ أحَاديثَهُمُ الشَّرِيفَةَ تُقَدِّمُ الحجَّ لِجِهَة منَ الجِهَات، وَتُقَدِّمُ الصَّلَاةَ لِجِهَة منَ الجِهَات، وَهَذَا الكَلَامُ كَلَامُ الحَيثِيّات، كَمَا يَقُولُون: (لَولَا الحَيثِيّاتُ لَبَطُلَت الحكمَة).

(أمَالِي الطُّوسِيّ): (**بِسَنَده، عَن زَرعَة، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه، قَالَ: قُلتُ لَهُ: أيُّ الأعمَال هُوَ أفضَلُ بَعدَ المَعرِفَة؟** - لأنَّ المَعرِفَةَ هي العُنوَانُ الأوَّلُ في ثَقَافَة العترَة الطَّاهرَة - **فَقَالَ إمَامُنَا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: مَا من شَيء بَعدَ المَعرِفَة يَعدلُ هَذه الصَّلَاة، وَلَا بَعدَ المَعرِفَة وَالصَّلَاة شَيءٌ يَعدلُ الزَّكَاة** - وَالمُرَادُ منَ الزَّكَاة بِحَسَب دِينِ العترَة الطَّاهرَة (العِبَادَةُ المَالِيَّةُ) كُلُّ مَا لَهُ شَأنٌ عِبَادِيٌّ مَالِيٌّ يَدخُلُ تَحتَ هَذَا العُنوَان، حينَمَا يَقرُنُ القُرآنُ الزَّكَاةَ مَعَ الصَّلَاة في أكثَر الأحيَان، فَهُوَ لَا يَتَحَدَّثُ عَن الزَّكَاة الَّتي هي زَكَاةُ الأنعَام وَزَكَاةُ النَّقدَين، لَكنَّهَا مصدَاقٌ من مَصَادِيقِ العُنوَان الأكبَر للعِبَادَة المَالِيَّة، الخُمسُ أيضاً منَ الزَّكَاة، الصَّدَقَاتُ منَ الزَّكَاة، وَهَكَذَا كُلُّ شَأنٍ عِبَادِيٍّ مَالِيٍّ يَدخُلُ تَحتَ هَذَا العُنوَان - **وَلَا بَعدَ ذَلكَ شَيءٌ يَعدلُ الصَّوم، وَلَا بَعدَ ذَلكَ شَيءٌ يَعدلُ الحجّ** - فَالصَّلَاةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ الحجّ، وَالزَّكَاةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ الحجّ، وَالصَّومُ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ الحجّ، ثُمَّ يَقُولُ إمَامُنَا الصَّادقُ: **وَفَاتحَةُ ذَلكَ كُلِّه مَعرِفَتُنَا، وَخَاتمَتُهُ مَعرِفَتُنَا**) هَذَا هُوَ الأصلُ، وَهَذَا هُوَ الفَرع، فَالصَّلَاةُ من دُونِ مَعرِفَتِهِم مَا هِيَ بِصَلَاة، وَكَذَلكَ الزَّكَاةُ، وَكَذَلكَ الصَّومُ، وَكَذَلكَ الحجّ، فَالبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ في فِنَاء مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أجمَعين.

(عِلَلُ الشَّرَائِع) للصَّدُوق: (**بِسَنَده عَن إسمَاعيلَ بن مَهرَان، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إذَا حَجَّ أحَدُكُم فَليَختم حَجَّهُ بِزِيَارَتنَا؛ لأنَّ ذَلكَ من تَمَام الحجّ**) في الصَّفحَة نَفسهَا: (**بِسَنَد الصَّدُوق، عَن جَابِر الجُعفِي، عَن إمَامنَا البَاقر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: تَمَامُ الحجّ لقَاءُ الإمَام**).

وَهَذَا يَقُودُنَا إلَىٰ الآيَة الثَّالثَة من سُورَة المَائدَة: ﴿**اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نعمَتي**﴾ كَمَالُ الدِّينِ وَتَمَامُ النِّعمَة بِوِلَايَة عَليّ، وَبِحَسَب الآيَة السَّابِعَة وَالسِّتِّين بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة المَائدَة: ﴿**وَإن لَم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَه**﴾ الدِّينُ بِكُلِّه يُسَاوِي صِفراً من دُونِ وَلَايَة عَليّ.

في الصَّفحَة التَّاسعَة وَالسَّبعين بَعدَ المئَتَين: (**بِسَنَده** - بِسَنَد الصَّدُوق - **عَن زُرَارَةَ، عَن إمَامنَا البَاقر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إنَّمَا أمرَ النَّاسُ أن يَأتُوا هَذه الأحجَارَ فَيَطُوفُوا بِهَا، ثُمَّ يَأتُونَا فَيُخبِرُونَا بِوِلَايَتِهِم، وَيَعرِضُوا عَلَينَا نُصرَتَهُم**) وَهَذَا جَانبٌ منَ المَضمُون المَهدَوِيِّ الأعلَىٰ للحجِّ الزَّهرَائِيّ.

(الكَافي الشَّرِيف) (**بِسَنَد الكُلَينِيّ، عَن أبَان بن تَغلب قَالَ: كُنتُ مَعَ أبي جَعفَر البَاقر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه في نَاحيَة منَ المَسجِد الحَرَام، وَقَومٌ يُلَبُّونَ حَولَ الكَعبَة، يَطُوفُونَ وَيُلَبُّونَ، فَقَالَ: أتَرَىٰ هَؤُلَاء الَّذينَ يُلَبُّون؟** - يَقُولُونَ: (لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك)، وَهُم يَطُوفُونَ حَولَ الكَعبَة - **وَاللَّه لَأصوَاتُهُم أبغَضُ إلَىٰ اللَّه من أصوَات الحَمير**) إنَّهُ حجُّ المَنَاسك.

هُنَاكَ مَنطقُ الأمير؛ إنَّهُ أمِيرُ المُؤمنين عَليُّ بنُ أبي طَالب، **وَهُنَاكَ مَنطقُ الحَمير؛** إنَّهُ مَنطقُ المَذهَب الطُّوسِيّ اللَّعين.

وَالحجُّ أيضَاً: **هناك حجُّ الأمير؛** هُوَ هَذَا الَّذي كُنتُ أُحَدِّثُكُم عَن مَضمُونه المَهدَوِيِّ الأعلَىٰ.

وهناك حجُّ الحَمير؛ فَهُوَ حجُّ الرَّسَائِل العَمَلِيّة، وَحجُّ كُتُبِ المَنَاسك الَّتي يُقَدِّمُهَا مَرَاجِعُ النَّجَف وَكَربَلَاء لِشيعَتِهِم وَأتبَاعِهِم.